

جامعة الجبالي بونعامه -خميس مليانة-

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإجتماعية

شعبة: الفلسفة

المادة: مناهج البحث الفلسفي

المستوى: ماستر 1 فلسفة عامة + فلسفة تطبيقية

الأستاذ: محمد بوداني

المحاضرة الثانية:

المحور الثاني: المنطق وأصل المناهج الفلسفية

تمهيد:

إن للمنطق أهمية كبيرة في الدراسات العلمية والفلسفية لا تقل أهميتها عن المنهج العلمي حيث يعد المنطق مدخلا للعلوم، وأداته أو أدواته، كما وردت عند أرسطو، أو هو لب الفلسفة كما عند الفارابي وميزان العقل عند الغزالي ولكن مع جون ديوي (John Dewey) (859-1952م) أصبح المنطق نظرية للبحث ومنهج ضروري للبحث. لهذا اعتبرت دراسة المنطق ضرورية في جميع الأقسام العلمية والإنسانية، فالباحث أو الدارس يحتاج في دراسته وبحثه للمنطق كونه يشكل اللبنة الأساسية للفكر والعلم.

1- المنطق: هو علم يبحث فيه عن القواعد العامة للتفكير الصحيح ... ويهيء لنا علم المنطق قواعد التعريف، وقواعد الإستدلال، فيبحث تارة عن المعلوم التصوري ويسمى المعروف، وأخرى عن المعلوم التصديقي ويسمى الحجة.

من الواضح أن جميع العلوم هي نتاج التفكير الإنساني، ومن الواضح أيضا أن الإنسان حينما يفكر قد يهتدي إلى نتائج صحيحة ومقبولة، وقد ينتهي إلى نتائج خاطئة وغير مقبولة.

فالتفكير الإنساني معرض بطبيعته للخطأ والصواب ولأجل أن يكون سليماً وتكون نتائجه صحيحة، أصبح الإنسان بحاجة إلى قواعد عامة تهيء له مجال التفكير الصحيح متى سار على ضوئها.

2- المنهج العلمي: هو الطريقة التي يتبعها العلماء في وضع قواعد العلم، وفي استنتاج معرفة على ضوء تلك القواعد ... وتنقسم مناهج البحث إلى قسمين: المناهج المنطقية (أو المناهج العامة) والمناهج الفنية (أو المناهج الخاصة)

3- المناهج العامة أو المنطقية: وهي الطرق العامة للبحث العلمي التي تشمل كل علم، وقواعدها هي :

- يجب الشك في كل قضية حتى تثبت صدقها، فإن كانت من القضايا البديهية لابد من التأكد من بدايتها، وإن كانت من غير البديهية لا بد من الرجوع إلى الدليل الناهض بإثبات صدقها.

- يجب استخدام طريقة التحليل.

- يجب أن تكون خطوات البحث منظمة ومتراصة.

- يجب أن تكون الدراسة مستوعبة لكل أطراف الموضوع.

- يجب أن تكون غاية البحث واضحة.

- يجب أن لا تناقض أجزاء البحث بعضها مع بعض.

- يجب أن يلم البحث كل مسألة، ويبعد ما ليس له علاقة بمسائله.

4- المناهج الخاصة: وهي التي تخص كل علم ، فكل علم طريقته في البحث. والعلم الذي يتكفل بوضع وإعطاء القواعد العامة للتفكير الصحيح هو علم المنطق. إن مناهج الفيلسوف أجدر بالاهتمام من التأليف في الفلسفة أو شرح آراء الفلاسفة ونظرياتهم، لأنها تهتم بطرائق التفلسف والتي كانت جوهر الفكر الفلسفي. فالفلسفة تتميز عن البعض من العلوم بأن لكل علم منهاجه الخاص، بينما لا نستطيع أن نحدد للفلسفة منهاجاً، لا يبقى سوى هذا الموقف التأملّي المبهم، يقول جان بياجى (Jean Piaget) (1896-1980م): " إن المنهاج

الفلسفي الأمثل، والذي هو التحليل التأملي، يلزم استعماله من أجل اكتشاف كل مشكل كبير... وإن التأمل ذو قيمة لا تجدد، من حيث أنه مساعد على الكشف، ومن أجل الإنفتاح الدائم لمسائل جديدة".

إن التأمل لا يصبح في الحقيقة منهاجا إلا إذا صاحبه قواعد تنظم سيره من أوله إلى غايته، شأنه في ذلك شأن كل أفعال العقل.

5- منطق الفلسفة:

يدل منطق الفلسفة على عدة معان، فقد ظهر هذا المفهوم في صورة ميتافيزيقية مع هيجل (George Wilhelm Hegel) (1770-1831م) ويقوم على النظر إلى الفلسفة في عمومها كعلم واحد متجانس يخضع لمنطق واحد.

يقتضي تحديد المنهاج هنا أن نميز أول الأمر في الفلسفات المتعارفة بين ثلاثة أنماط: الأول: فلسفات تبقى في مستوى التجربة ولا تخونها عندما تعبر عنها.

الثاني: فلسفات نسقية يدعي أصحابها، مثل هيجل وسبينوزا أنهم يقدمون بصدد العالم نسقا كاملا أي أن مذهبهم يقوم على استنباط الواقع استنباطا كاملا وعقليا.

الثالث: فلسفات لم يهدف أصحابها إلى ما رمى إليه فلاسفة النمط السابق، وإنما أرادوا أن يبرزوا حقيقة الإنسان في هذا الكون.

وإذا كان النمط الأول هو عصارة التجربة الإنسانية، وليد حدس وطول تأمل في الحياة... فإن الآخرين ملتحمان بالمنهج الذي ينحوه الفيلسوف في النظر والتحليل وسعيه إلى التبليغ وحرصه على الإقناع.

يرى هيجل أن الفلسفة لم تكن قد وجدت منهاجا نظرت إلى منهاج الرياضيات لتقتبسه، مع أن البداة التي تتباهى الرياضيات وتتعالى على الفلسفة لا تركز إلا على بؤس هدفها وفساد مادتها، إن للفكر النظري منطقته الخاص الذي لا يقبل الصياغة الرياضية، إن منهاج الفلسفة الحقيقي الذي يسمح لها بالتفكير حقا في الواقع هو الجدل الذي يدير المتعارضات داخل المفهوم، كدوران الليل والنهار.

6- أصل المنهاج الفلسفي:

لا يمكن أن تظهر الفلسفة كما قال هيجل إلا حيث يحس الفكر أنه حر. إن عرض فلسفة ما عن طريق الأطروحة الأساسية التي تساندها ليس سوى نظرة جريئة وناقصة، فالنسق الفلسفي يتشكل من الأطروحة الخاصة به والأطروحات التي تعارضها.

ليس الفلسفة طريق واحد معبد، ولا يمكن أن نمد الفكر الفلسفي بأدوات كلية، أي منهاج شامل، فطريقته تبلى مع كل موضوع يتصدى لمعالجته، فلا يوجد منهاج فلسفي واحد يستطيع أن يجعل أي إنسان قادرا على معالجة موضوعات بكيفية فلسفية، أو أن يحول التأمل العادي إلى تأمل فلسفي، وربما كان من المناهج في الفلسفة بقدر ما تدرسه من مواد. إن الفلاسفة أحرار في أن يستعملوا من أجل البحث عن الحقيقة أي طريق يرونه نافذا، ولا يستطيع الإنسان وهو ينظر إلى العالم أن يمتنع عن سلوك أي منهج يمكن أن يوصله إلى معرفة هذا الكون، فالفيلسوف ليس ملزما على غرار عالم الطبيعة بإرجاع كل شيء إلى الظواهر المحسوسة الخاضعة للملاحظة، وهذا يعني أنه ليس ملزما بأن يقتصر على المنهج التجريبي.

وفي هذا الصدد يرى كارل بوبر (Karl Popper) (1902-1994) أنه يوجد من المناهج التي يمكن أن يستخدمها الفيلسوف بقدر ما يريد... ويذكر باسكال (Blaise Pascal) (1623-1662م) المناهج في صيغة الجمع، فهناك من المناهج أي الطرائق التي ينبغي أن نبتدعها بقدر ما يوجد من مشاكل نسعى لحلها.

ولا ينبغي أن نعتبر هذا التعدد الذي تقتضيه طبيعة الفلسفة مسيئا إلى المعرفة الفلسفية، يقول باشلار: (Gaston Bachelard) (1884-1962م) " يمكن أن نتيقن من أن تعدد المناهج، في أي مستوى تعمل فيه المناهج لا يمكن أن يسيء إلى وحدة العلم... إن العلم بتغييره لمناهجه يصير منهجيا أكثر فنحن في عقلانية دائمة.

7- أنواع المناهج الفلسفية :

لا يعني تعدد المناهج أن تتخذ جميعا لنفس الغاية، فهي تتنوع حسب مقاصد الفيلسوف ومراحل تفلسفه، وعليه هناك ثلاثة أنواع من المجموعات:

أولاً: مناهج الإكتشاف أو التعلم ويدخل فيها الحدس والتحليل الرياضي، أو طريقة الفرض والتحليل اللغوي.

ثانياً: منهج الإستدلال الذي ينبغي التمييز بين نوعين اثنين على الخصوص.

- طريقة البرهان أو ما اعتبره أصحابه برهاناً فقد قامت الفلسفة زمناً طويلاً ابتداءً بالتحليلات الثانية لأرسطو على الأقل، على المنطق في تحديدها لمناهجها، ذلك أننا نستطيع أن نستخرج من الأرغانون نظرية في العلم تتميز بالصرامة ولا تترك مجالاً لغير البرهان واليقين.

- طريقة الإقناع: ذلك أن الفيلسوف مضطراً بعد البرهان على دعواه أن يقنع بها المتلقي ويكون إقناعه بوسائل حديثة متعارف عليها.

ثالثاً: مناهج التعليم والتبليغ: وتحظى بعناية الفيلسوف ويراعونها فيما يقول ويكتب وقد اعتبر أفلاطون أنه لا يكفي أن نعرف الحقيقة ، وإنما ينبغي أن نبلغها لكي يتقبلها الآخرون، وكتب ديكارت الخطاب في المنهج ليستمع إليه كل ذي عقل سليم.

وقد خضع خطاب الفلسفة الكلاسيكي لمنطق أرسطو، من غير أن يعني ذلك أن الفلسفة لا تتبع طرقاً أعمق أو أقل صراحة من طرائق الأرغانون، غير أن التحالف بين المنطق والخطاب الفلسفي أصبح مألوفاً، فقد سعى هذا المنطق لأن يكون لا منطق رياضيات فحسب، وإنما كذلك منطق سائر الفكر بما فيه الفكر الفلسفي.

إن الحديث عن المنهج يقتضي أن لا نغفل مرحلتيه المتكاملتين، فبعد الإكتشاف يأتي دور الإستدلال وتقديم الحجج، وقد نبه أرسطو في الأرغانون وغيره إلى التمييز بين المنهج الذي يستخدم في البرهان ومنهج التعلم.

و لا يتفق الفلاسفة في استعمال مناهج معينة، كما لا يعتمد الفيلسوف الواحد على المنهج نفسه أو المناهج نفسها في مجموع فلسفته، إن تقدم الفكر الفلسفي لم ينحصر في السعي إلى

زيادة التدقيق في صياغة مشكلاته، وإنما كذلك في البحث عن منهاج له، هذا المنهاج الذي يتحور حسب طبيعة المشكل الذي يريد الفيلسوف حله والمغزى الذي يتابع فيه الحل وبالتالي فهناك نوعين من الفلاسفة:

فلاسفة ينطلقون من بعض النظريات المقبولة ويقولون أن هذه المناهج يمكن أن تطبق على هذه المسألة أو تلك، وعندما لا يمكن تطبيقها يقولون أن هذه المسائل لا معنى لها فيجعلون الأسبقية إذن للمنهاج.

فلاسفة يقبلون أسبقية المسألة، ويعتبرون أن هناك مسائل تهتم الإنسان ويبحثون عن المناهج التي تسمح بحلها على أفضل وجه.

استنتاج:

خلاصة القول أن للمنطق أهمية كبيرة في الدراسات الفلسفية لا تقل عن أهمية المنهج، إذ يعد المنطق مدخلا للعلوم، وأداته أو أدواته، كما وردت عند أرسطو، بل هو لب الفلسفة كما عند الفارابي وميزان العقل عند الغزالي وهو نظرية للبحث ومنهج ضروري للبحث كما عند جون ديوي.

وقد خضع الخطاب الفلسفي الكلاسيكي لمنطق أرسطو، من غير أن يعني ذلك أن الفلسفة لا تتبع طرقا أعمق أو أقل صراحة من طرائق الأورغانون، بيد أن التحالف بين المنطق والخطاب الفلسفي أصبح مألوفاً، فقد سعى هذا المنطق لأن يكون لا منطق رياضيات فحسب، وإنما كذلك منطق سائر الفكر بما فيه الفكر الفلسفي ومن هنا يمكن اعتبار أن المنطق هو أصل المنهاج الفلسفي.